حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يناير – مارس ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

ضمير الفصل عند سيبويه والفراء

فاطمة محمد طاهر حامد *

أستاذ النحو والصرف المساعد - كلية اللغة العربية وآدابها – جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية

المستخلص

يعالج هذا البحث ضمير الفصل عند سيبويه والفراء، انطلاقاً من تباين آراء النحاة حول تسمية ضمير الفصل ،ويتناول البحث ترجمة موجزة لسيبويه إمام نحاة البصرة، والفراء إمام نحاة الكوفة رحمهما الله تعالى، ثم يعرض هذا البحث لآرائهما في تسمية ضمير الفصل، وتعريفه لغة واصطلاحاً، وفوائده، وشروطه، ومواضعه، وإعرابه، والمواضع التي يكون فيها مبتدأ، وما يحتمل من الأوجه، مع الاستئناس بآراء بعض النحاة الذين تناولوا هذا الموضوع، وقد توصل البحث إلى أن ضمير الفصل أو العماد يختلف عند الفراء منه عند سيبويه، فهو عند سيبويه ومن تبعه من البصريين الفصل أو ضمير الفصل، لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر، أو الخبر والنعت، أو الخبر والتابع، لأن الفصل به يوضح كون الثاني خبرا لا تابعاً، وهو عند الفراء أو جماعة الكوفيين العماد أو الدعامة، لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، ودعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: وبعد فعنوان هذا البحث ضمير الفصل عند سيبويه والفراء، ويتناول ترجمة موجزة لسيبويه إمام نحاة البصرة، والفراء إمام نحاة الكوفة رحمهما الله تعالى، ثم يعرض هذا البحث لآرائهما في تسمية ضمير الفصل، وتعريفه لغة واصطلاحا، وفوائده، وشروطه، ومواضعه، وإعرابه، والمواضع التي يكون فيها مبتدأ، وما يحتمل من الأوجه، مع الاستئناس بآراء بعض النحاة الذين تناولوا هذا الموضوع.

ترجمة سيبويه: (١)

نسبه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وهو فارسي الأصل وينتمي بالولاء إلى الحارث بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وكنيته أبو بشر وأبا الحسن، وأما لقبه فهو سيبويه وقيل إن معناه رائحة التفاح.

مولده نشأته : ولد بالبيضاء من أرض فارس، ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها، وأخذ يطلب العلم بها ، وصحب الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي الحديث عن حماد بن سلمة، فبينما هو يستملي قول النبي صلى الله عليه وسلم:" ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه:" ليس أبو الدرداء " فقال حماد : لحنت يا سيبويه، وإنما "ليس" ها هنا استثناء، فقال : لا جرم، سأطلب علما لا تلحنني فيه. فلزم الخليل فبرع".

أساتذته وشيوخه: حماد بن سلمة بن دينار البصري المتوفى سنة ١٦٧، والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥، الأخفش الأكبر، أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى بني قيس، وعيسى بن عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد المتوفى سنة ١٤٩، ويونس بن حبيب الضبي مولى بني ضبة، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥، وأبو زيد الأنصاري. تلاميذه: من تلاميذه أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم المتوفى سنة ٢٠٧، وقطرب أبو محمد بن المستنير البصري المتوفى سنة ٢٠٦. وأكثر أخذه من الخليل بن أحمد الفراهيدي .

صفاته: كان شابا نظيفا جميلا، وكان في لسانه حبسة وقلمه أبلغ من لسانه، وقد تعلق من كل علم بسبب، وضرب في كل أدب بسهم، مع حداثة سنه وبراعته في النحو.

مؤلفاته: ومن أشهر مؤلفاته الكتاب، أو كتاب سيبويه، قال السيرافي:" وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب، ولا يشك أنه كتاب سيبويه". ولقد سماه الناس قديما "قرآن النحو".

قال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من "كتاب سيبويه" . فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئا ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر أشرف من هذا الكتاب، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء. فقال: والله ما أهديت إلي شيئا أحب إلي منه.

قال أبو عبيدة: قيل ليونس بعد موت سيبويه: إن سيبويه صنف كتابا في ألف ورقة من علم الخليل، فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل، جيئوني بكتابه، فلما رآه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني".

وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر، تعظيما واستصعابا لما فيه.

مناظرته مع الكسائي: قصد سيبويه إلى بغداد في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين، فلقيه قبله أصحاب الكسائي ومنهم الأحمر وهشام والفراء وساءلوه قبل أن يلقى الكسائي، ثم واجه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة بالمسألة الزنبورية:"كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها"، فقال سيبويه : فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، فقال الكسائي: أخطأت، العرب ترفع ذلك وتنصبه، وجعل يورد عليه أمثلة؛ من ذلك: خرجت فإذا زيد قائم أو قائما؛ وسيبويه يمنع النصب؛ فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ قال الكسائي: هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك ، وهم فصحاء الناس، فاسألهم، فقال يحيى : أنصفت، وأحضروا فسئلوا، فاتبعوا الكسائي، فاستكان سيبويه، وقال: أيها الوزير، سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك؛ فإن ألسنتهم لا تجري عليه، وكانوا إنما قالوا: الصواب ما قاله هذا الشيخ، فقال الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير، إنه وفد إليك من بلده مؤملا، فإن رأيت ألا ترده خائبا، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس. فانتصر الكسائي في هذه المناظرة وقد ناصره فيها العرب.

مرضه ووفاته: رأى سيبويه أن يترك بغداد وأن يفارقها إلى الأهواز بعد مناظرته للكسائي، وقيل إنه مات فيها سنة ١٨٠، ويذكرون أنه لما اعتل وضع رأسه في حجر أخيه فبكى أخوه لما به فقطرت منه دمعة على وجه سيبويه، فرفع رأسه إليه فوجد في عينيه البكاء فقال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا

وأنه تمثل عند موته بقول القائل

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنية دون الأجل
حثيثا يروي أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

ترجمة الفراء(٢):

نسبه: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، أبو زكريا المعروف بالفراء. لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام أي يحسن تقطيعه وتحسينه.

مولده ونشأته: ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ في عهد أبي جعفر المنصور، وبها نشأ وتعلم.

أساتذته: أخذ علمه عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وخازم بن الحسين البصري، وأبي بكر بن عياش، وأبي الأحوص سلام بن سليم، وأبي علي بن حمزة الكسائي وعليه اعتمد، وأخذ عن يونس بن حبيب البصري، وكان يلازم كتاب سيبويه.

تلاميذه: من تلاميذه سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم السّمّري، وغيرهما. وكان المأمون قد وكله يلقن ابنيه النحو.

صفاته وعلمه وفضله: كان ثقة إماما . وكان قوي الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، قال هناد بن السري: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير، أو متعلق بشيء من اللغة، قال للشيخ: أعده علي. وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه.

وقد بلغ في العلم مكانة سامية، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائي، يقول عنه ثعلب:" لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تُتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب".

كان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال، وكان متدينا متورعا، كان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه.

وكان أكثر مقامه ببغداد فإذا كان آخر السنة أتى الكوفة فأقام بها أربعين يوما يفرق في أهله ما جمعه.

عن ثعلب عن ابن نجدة قال: لما تصدى أبو زكريا للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب، فلما أن كان ذات يوم جاء ثمامة، قال: فرأيت أبهة أدب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا، وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت رجلا فقيه عارفا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا، فقلت: من تكون: وما أظنك إلا الفراء؟ قال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المأمون، فأمر بإحضاره لوقته، وكان سبب اتصاله به.

وقال أبو بكر ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما. وكان يقال:" النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو".

مؤلفاته: من مؤلفاته معاني القرآن، والبهاء فيما تلحن فيه العامة، والمصادر في القرآن، والجمع والتثنية في القرآن، وآلة الكتاب، والنوادر، والمقصور والممدود، وفعل وأفعل، والمذكر والمؤنث، والحدود، وله غير ذلك.

كتابه معاني القرآن: نزل الفراء بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه، قال أبو بديل الوضاحي: أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يُفرَّد في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشرف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين ، وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف الحدود في سنين وأمر المأمون بكتبه في الخزائن ، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يمل كتاب "المعاني" وكان وراقيه سلمة وأبو نصر، قال: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب "المعاني" فلم يُضبط. قال فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا، فلم يزل يمله حتى أتمه... قال: فلما فرغ من إملاء المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به، وقالوا: لا نخرجه إلى أحد إلا من أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم، فشكى الناس ذلك إلى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك، وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به. قال: فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا، فأبوا عليه، فقال: سأريكم. وقال للناس إني مملّ كتاب معان أتم شرحا وأبسط قولا من الذي أمللت، فجلس يمل، فأمل"الحمد" في مئة ورقة فجاء الوراقون إليه فقالوا: نحن نبلغ للناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم.

مات بطريق مكة سنة ٢٠٧ ، وله من العمر ٦٧ سنة.

علاقته بسيبويه: سبق أن ذكرنا ما كان بين سيبويه والكسائي في المسألة الزنبورية، فقد قصد سيبويه إلى بغداد في خلافة الرشيد ووزارة يحيى بن خالد البرمكي، وسأل يحيى أن يجمع بينه وبين الكسائي شيخ الكوفيين، فلقيه أصحاب الكسائي ومنهم الأحمر وهشام والفراء وساءلوه قبل أن يلقى الكسائي، ثم واجه الكسائي وناظره في المسألة المعروفة بالمسألة الزنبورية وكان النصر حليف الكسائي مع أن الحق كان مع سيبويه.

ولما دخل سيبويه من البصرة إلى مدينة السلام، أتى حلقة الكسائي وفيها غلمانه الفراء وهشام، ونحوهما، فقال الفراء للكسائي: لا تكلمه ودعنا وإياه، فإن العامة لا تعرف ما يجري بينكما وتغليبها بالظاهر، فدعنا وإياه، فلما جلس سيبويه سأل عن مسائل والفراء يجيب، ثم قال له الفراء: ما تقول في قول الشاعر:

نمت بقربي الزينبين كلاهما إليك وقربي خالد وسعيد

فلحق سيبويه حيرة السؤال، وقال: أريد أمض لحاجة وأدخل، فلما خرج قال الفراء لأهل الحلقة: قد جاء وقت الانصراف، فقوموا بنا فقاموا، فخرج سيبويه فذكر علة البيت، فرجع فوجدهم قد انصرفوا.

وقد سبق القول كذلك إن الفراء شديد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه، وكان الكتاب الذي أهداه الجاحظ لمحمد بن عبد الله وقد اشتراه من ميراث الفراء لنفاسته عنده.

ضمير الفصل "العماد"

تسمية ضمير الفصل "العماد":

تباينت آراء النحاة في ضمير الفصل، واختلف البصريون والكوفيون في تسميته، فالبصريون يسمونه ضمير الفصل، أو الفصل، والكوفيون يسمونه العماد، والدعامة[٣].

قال سيبويه:" وإنما كان الفصل في أظن ونحوها لأنه موضع يلزم فيه الخبر"[٤].

وقال الفراء في معانيه:" إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب"[٥].

وقال ابن مالك مبينا تسميته عند الفريقين:" من الضمائر الذي يسمى عند البصريين فصلا، وعند الكوفيين عمادا. ولفظه لفظ ضمير الرفع المنفصل"[٦].

وأما الرضي فقال مبينا تسميته عند سيبويه والخليل:" يسمى فصلا هذا في اصطلاح البصريين، قال المتأخرون: إنما سمي فصلا لأنه فصل به بين كون ما بعده نعتا وكونه خبرا، لأنك إذا قلت: زيد القائم جاز أن يتوهم السامع كون القائم صفة فينتظر الخبر، فجئت بالفصل ليتعين كونه خبرا لا صفة، وقال الخليل وسيبويه سمي فصلا لفصله الاسم الذي قبله عما بعده، بدلالته على أنه ليس من تمامه بل هو خبره، ومآل المعنيين إلى شيء واحد، إلا أن تقريرهما أحسن من تقريرهم. والكوفيون يسمونه عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط"[٧] .

وذكر الرضي في تسميته أنه صيغة مرفوع ولم يقل "ضمير مرفوع" لأنه اختلف فيه هل هو ضمير أو لا ولا يمكن الاختلاف في أنه صيغة ضمير مرفوع، ولعل عبارة الرضي تصلح للمذهبين البصري والكوفي للخروج من حرج التسمية.

وقال السيوطي في ذلك: " هذا مبحث الضمير المسمى عند البصريين بالفصل، لأنه فصل بين المبتدأ والخبر. وقيل لأنه فصل بين الخبر والنعت. وقيل لأنه فصل بين الخبر والتابع، لأن الفصل به يوضح كون الثاني خبرا لا تابعا وهذا أحسن، لأنه قد يفصل حيث لا يصلح النعت نحو كنت أنت القائم، إذ الضمير لا ينعت. والكوفيون يسمونه عمادا لأنه يعتمد عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع. وبعض الكوفيين يسميه دعامة، لأنه يدعم به الكلام، أي يقوى به ويؤكد، والتأكيد من فوائد مجيئه"[٨].

قال سيبويه :" وإنما فصل لأنك إذا قلت: كان زيد الظريف فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتا لزيد، فإذا جئت بهو أعلمت أنها متضمنة للخبر. وإنما فصل لما لا بد له منه..."[٩].

ولم يرد عن سيبويه تسميته بالضمير وإنما سماه الفصل مجردا من كلمة ضمير، بمعنى أن كلمة ضمير جاءت متأخرة عن عصر سيبويه.

تعريف ضمير الفصل "العماد" لغة واصطلاحا:

عرف الفصل بضمير الفصل وهذه تسمية بصرية كما مرَّ، والضمير في اللغة المضمر ، وهو السر وداخل الخاطر، والشيء الذي تضمره في قلبك"[١٠] ". والضمير فعيل بمعنى اسم المفعول من أضمرت الشيء في نفسي إذا أخفيته وسترته، فهو مضمر، والنحاة يقولون إنما سمي بذلك لكثرة استتاره، فإطلاقه على البارز توسع، أو لعدم صراحته كالأسماء المظهرة[١١].

والضمير عند النحاة: ما دل على متكلم كأنا أو مخاطب كأنت أو غائب كهو والجمع ضمائر.

والفصل لغة: بون ما بين الشيئين، والحاجز بين الشيئين[١٢]. "كأنه فصل الاسم الأول عما بعده وآذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير"[١٣].

أما العماد عند الكوفيين فهو في اللغة من عمد الشيء يعمده بمعنى أقامه، والعماد ما أقيم به ، والعماد الأبنية الرفيعة ، والعماد الخشبة التي يقوم عليها البيت[١٤]، "كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده"[١٥].

أما الدعامة فهي في اللغة من دعم الشيء يدعمه: بمعنى مال فأقامه، والدعامة اسم الخشبة التي يدعم بها[١٦]، ويلاحظ أن العماد والدعامة بمعنى واحد تقريبا وهما يدلان على الشيء الذي يعتمد عليه ويقام به.

التعريف الاصطلاحي لضمير الفصل أو العماد والدعامة : هو صيغة مرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة إفرادا وغيره، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك[١٧].

وأنوه على أن سيبويه في كتابه ذكر أنها حروف فقال: "وإذا صارت هذه الحروف فصلا وهذا موضع فصلها في كلام العرب فأجره كما أجروه"[١٨]. وهنا يبين سيبويه أنها حروف وليست من الضمائر في شيء، فلا مكان لها من الإعراب.

فوائد الفصل "العماد"

لضمير الفصل ثلاث فوائد:

الأولى: الإعلام بأن ما بعده خبرا وليس تابعا، لذلك سمي فصلا، لأنه يفصل بين الخبر والتابع، وسمي عمادا لأنه يعتمد عليه معنى الكلام، فإن قولك: زيد الفاضل يحتمل أن يكون الفاضل نعتا لزيد، والخبر منتظر، ويحتمل أن يكون الفاضل خبرا، أما إذا قلت: زيد هو الفاضل، يتعين أن يكون الفاضل خبرا، لوجود ضمير الفصل.

يقول سيبويه: "وإنما فصل لأنك إذا قلت: كان زيد الظريف فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتا لزيد، فإذا جئت بهو أعلمت أنها متضمنة للخبر"[١٩].

الثانية: الحصر، وهو اختصاص ما قبله لما بعده، فإن قولك المجتهد هو الناجح يفيد اختصاص المجتهد بالنجاح.

الثالثة: التوكيد، فإن قولك: زيد هو أخوك أوكد في القول من قولك: زيد أخوك. وفي قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:٥] تحققت الفوائد الثلاث، فائدة الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[٢٠].

شروط ضمير الفصل "العماد"

وشروطه ستة، وهي كالآتي:

يشترط في الاسم الذي قبله شرطان:

أحدهما: كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل، كاسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، ومعمول ظننت وأخواتها، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة : ٥]، وقوله عز اسمه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [سورة الصافات : ١٦٥]، وقوله عز جل:﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

قال سيبويه: " وإذا صارت هذه الحروف فصلا وهذا موضع فصلها في كلام العرب، فأجره كما أجروه. فمن تلك الأفعال: حسبت وخلت وظننت ورأيت إذا لم ترد رؤية العين، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة، وأرى وجعلت إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت، ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيرا منك، وكان وليس وأصبح وأمسى"(٢١).

وقال:" اعلم أنهن لا يكن فصلا إلا في الفعل، ولا يكن كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء. إعلاما بأنه قد فصل الاسم، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقعه منه، مما لا بد له من أن يذكره للمحدث، لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما تبتدئه لما بعده، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لا بد منه، وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك ، فكأنه ذكر "هو" ليستدل المحدث أن ما بعد الاسم ما يخرجه مما وجب عليه. وأن ما بعد الاسم ليس منه. هذا تفسير الخليل رحمه الله"(٢٢).

وقال:"وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء، فأما ضربتُ وقتلتُ ونحوهما فإن الأسماء بعدها بمنزلة المبني على المبتدأ... وإنما كان الفصل في أظن ونحوها لأنه موضع يلزم فيه الخبر، وهو ألزم له من التوكيد؛ لأنه لا يجد منه بدا. وإنما فصل لأنك إذا قلت: كان زيد الظريف، فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتا لزيد فإذا جئت بهو أعلمت أنها متضمنة للخبر. وإنما فصل لما لا بد له منه.."(٢٣).

فيرى سيبويه رحمه الله أن ضمير الفصل أو هذه الحروف كما ذكر تكون في الابتداء وتكون في الأفعال الناسخة نحو حسبت وخلت وظننت ورأيت ووجدت، وأرى وجعلت وكان وليس وأصبح وأمسى، فتكون بين المبتدأ والخبر، أو ما بين ما أصله المبتدأ والخبر، ولا تكون في الأفعال التامة مثل ضرب وقتل التي يكون لها فاعل ولا يكون لها اسم وخبر أو مفعولين.

وقال الفراء:" فإن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب، وفي "كان" وليس لأنهما يرفعان، وفي "إن" وأخواتها لأنهن ينصبن..."(٢٤).

والفراء رحمه الله هنا موافق لسيبويه في رأيه فإن العرب تجعل العماد في الأفعال الناسخة للمبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ والخبر.

والثاني: كونه معرفة.

قال سيبويه:" كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها"(٢٥).

وقال كذلك:"لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة، كما أنه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة، وكما أن كلّهم وأجمعين لا يكرران على نكرة، فاستقبحوا أن يجعلوها فصلا في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة، فلم تصر فصلا إلا لمعرفة كما لم تكن وصفا ولا بدلا إلا لمعرفة"(٢٦).

وسيبويه هنا اشترط أن يكون ما قبل الفصل معرفة أو ما ضارعها.

وأجاز الفراء كونه نكرة قال ابن هشام الأنصاري :" وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو "ما ظننت أحدا هو القائم" و"كان رجل هو القائم" وحملوا عليه ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [سورة النحل:٩٢] فقدروا "أربى" منصوبا"(٢٧).

قال الفراء في ذلك:" وموضع "أدنى" نصب، وإن شئت رفعت كما تقول: ما أظن رجلا يكون هو أفضلَ منك وأفضلُ منك، النصب على العماد، والرفع على أن تجعل "هو" اسما. ومثله قول الله عز وجل:﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [سورة المزمل:٢٠] نصب، ولو كان رفعا كان صوابا"(٢٨).

ثم قال ابن هشام مفصلا رأيه :" والضمير في قوله تعالى:﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [سورة النحل : ٩٢] مبتدأ، لأن ظهور ما قبله يمنع التوكيد، وتنكيره يمنع الفصل"(٢٩).

وعلى هذا فقد اختلف رأي الفراء عن رأي سيبويه، فسيبويه اشترط أن يكون ما قبل الفصل معرفة، بينما لا يشترط الفراء ذلك.

ويشترط في ضمير الفصل شرطان:

أحدهما: أن يكون بصيغة المرفوع، فيكون أحد ضمائر الرفع المنفصلة، فيمتنع "زيد إياه الفاضل، وأنت إياك العالم"بضمير النصب.

قال سيبويه:" هذا باب من البدل أيضا وذلك قولك: رأيته إياه نفسه، وضربته إياه قائما. وليس هذا بمنزلة قولك: أظنه هو خيرا منك من قبل أن هذا موضع فصل، والمضمر والمظهر في الفصل سواء. ألا ترى أنك تقول: رأيت زيدا هو خيرا منك، وقال الله عز وجل: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سورة سبأ : ٦]. وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء..."(٣٠).

وقال :" هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا، اعلم أنهن لا يكن فصلا إلا في الفعل، ولا يكن كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء"(٣١).

والثاني: أن يطابق ما قبله في المعنى وفي التكلم والخطاب، وفي الغيبة وفي الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، لأن فيه نوعا من التوكيد، تقول: علمت زيدا هو المنطلق، وعلمتك أنت المنطلق، وعلمتني أنا المنطلق(٣٢) .

قال سيبويه:"واعلم أنها في الفعل أقوى منها في إن وأخواتها، ويدلك على أن الفصل كالصفة أنه لا يستقيم أظنه هو إياه خيرا منك إذا كان أحدهما لم يكن الآخر، لأن أحدهما يجزئ من الآخر، لأن الفصل هو كالصفة والصفة كالفصل"(٣٣).

وربما وقع ضمير الفصل بلفظ الغيبة بعد حاضر وذلك مثل قول جرير(٣٤):

وكائِن بالأباطح من صديقٍ يراني إنْ أصبتُ هو المصابا

والتقدير عند أكثر النحاة: يرى مصابي إن أصبت هو المصاب، فحذف المضاف إلى الياء وأقامه في اللفظ مقامه ، وطابق الفصل المحذوف لا الثابت(٣٥) .

قال أبو علي الفارسي: "موضع "هو" رفع لكونه وصفا للضمير الذي في "يراني"، ولا يكون "هو" فصلا، لأن "هو" للغائب، والمفعول الأول في "يراني" للمتكلم، والفصل إنما يكون الأول في المعنى، كقوله جل وعز:﴿ إِن تَرَنَ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾، [سورة الكهف : ٣٩]. ألا ترى أن "أنا" هو المفعول الأول المعبر عنه بـ"ني". ومعنى يراني هو المصابا: أي يراني للصداقة المصاب، لغلظ مصيبتي عليه، لصداقته، وليس كالعدو أو الأجنبي الذي لا يكرثه ذاك. ويجوز أن يكون التقدير في "يراني" : يرى مصابي - أي مصيبتي وما نزل بي - المصابَ، كقولك :أنت أنت، ومصيبتي المصيبة، أي ما عداه جلل وهين، فيجوز على هذا التقدير أن يكون هو فصلا".(٣٦) فالمصاب على هذا اسم مفعول لا مصدر.

وخرّج ابن هشام هذا البيت على أن يجعل هو فصلا للياء، ووجهه بأنه لما كان صديقه بمنزلة نفسه حتى كان إذا أصيب كأن صديقه قد أصيب فجعل ضمير الصديق بمنزلة ضميره لأنه نفسه في المعنى(٣٧).

وذكر البغدادي أن رواية الأخفش لهذا البيت: يراه لو أصبت هو المصابا بالمثناة التحتية وضمير الغائب، ثم ذكر رواية ابن هشام وهي : يراه أي يرى نفسه، وتراه بالخطاب فقال : ولا إشكال حينئذ ولا تقدير، ثم قال البغدادي تعقيبا على هذين القولين: ولم يطلع على هاتين الروايتين بعضهم فقال: ولو أنه قال يراه لكان حسنا أي يرى الصديق نفسه مصابا إذا أصبت(٣٨).

وذكر ابن الحاجب في أماليه أن الرواية :" لو أصيبَ هو المصابا" وقال : الفصل شرطه أن يأتي على طبق الخبر في إفراده وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه،...، وإذا تقرر ذلك فقول الشاعر: ....

كان ينبغي أن يكون أنا، لأن المصاب مفعول ثان ليراني، والمفعول الأول الياء وهي للمتكلم، والمفعول الثاني هو الأول في المعنى، فكان يجب أن يكون الفاصل على القياس المتقدم أنا، ووجهه أنه ليس على الفصل، بل هو تأكيد للضمير المستتر في يراني، أو للضمير في أصيب. وأما إن قدر : لو أُصبْتُ لم يستقم المعنى ، إذ يصير تقديره: يراني مصابا إذا أصابتني مصيبة. ولا يخبر بمثل ذلك عاقل، إذ لا يتوهم خلافه"(٣٩).

ويشترط في الاسم الذي بعده شرطان:

أحدهما: أن يكون خبرا لمبتدأ أو لما أصله المبتدأ . نحو زيد هو الفاضل، وإن زيداً هو الفاضل..

والثاني: أن يكون معرفة أو ما يقاربها في التعريف، وهو أفعل التفضيل المجرد من أل والإضافة وبعده من. ولابد أن يتوسط الاسم الذي بعد ضمير الفصل بين معرفتين، أو بين معرفة وما يقابلها.

قال سيبويه: "واعلم أن "هو" لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيدا وعمرا نحو خير منك ومثلك، وأفضل منك وشر منك، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها. ولو قلت: كان زيد هو منطلقا، كان قبيحا حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما ضارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام"(٤٠).

ويشترَط هنا أن يكون الاسم الذي بعد ضمير الفصل معرفة أو ما شابهها نحو أفعل التفضيل الذي هو بمثابة المعرفة .

وقال الفراء: "وكل موضع صلحت فيه يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل. وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل. فإذا قلت: وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك، ففيما أشبه هذا الفعل النصب والرفع. النصب أن ينوى الألف واللام، وإن لم يمكن إدخالهما. والرفع على أن تجعل "هو" اسما، فتقول: ظننت أخاك هو أصغرُ منك وهو أصغرَ منك. وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك وأخيك رفعتها، فقلت: أظن زيدا هو أخوك، وأظن أخاك هو زيد، فرفعت، إذ لم تأت بعلامة المردود، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم، وعلامة المردود أن يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون "هو"عماد للاسم، والألف واللام عماد للفعل. فلما لم يُقدر على الألف واللام ولم يصلح أن تنويا في زيد لأنه فلان، ولا في الأخ لأنه مضاف، آثروا الرفع، وصلح في أفضل منك لأنك تلقي من فتقول: رأيتك أنت الأفضل، ولا يصلح ذلك في زيد ولا في الأخ أن تنوي فيهما ألفا ولاما"(٤١) .

فالفراء يرى أن هو في قول" ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغرَ منك" خبرا للمبتدأ ويجوز أن يكون عمادا وما بعده منصوب بالفعل. أما الأعلام والأسماء المضافة كالأسماء الستة نحو أبيك وأخيك فإنها تكون مرفوعة على أنها تابع لـ"هو". فإذا لم تصح

الألف واللام في الأعلام كزيد والمضاف كأبيك وأخيك فإنهم يؤثرون الرفع فلا تكون "هو" عمادا.

والكسائي كما ذكر الفراء يجيز نصب الأعلام والأسماء المضافة، فيجيز رأيت أخاك هو زيداً ورأيت زيدا هو أخاك. فيكون زيدا وأخاك منصوبان بالفعل. وإذا أمكن الإتيان بالألف واللام ثم لم يؤت بهما فالرفع أولى، فتقول: رأيت زيدا هو قائم، ورأيت عمرا هو جالس، فالرفع يكون في قائم وجالس كما قال الشاعر(٤٢):

أجدك لن تزال نجيّ همّ تبيتُ الليلَ أنت له ضجيعُ

ففي قوله ضجيع بالإمكان أن يؤتى بالألف واللام فيها فيقال: الضجيع، ولكن الشاعر لم يأت بهما فلذلك رفع كلمة ضجيع.

وقال:" ويجوز النصب في كل ألف ولام، وفي أفعل منك وجنسه. ويجوز في الأسماء الموضوعة للمعرفة. إلا أن الرفع في الأسماء أكثر"(٤٣).

ولا يختلف رأي الفراء هنا عن رأي سيبويه في اشتراطه أن يكون ما بعد العماد معرفة أو شبيها بالمعرفة .

قال السيوطي:"وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز وقوعه قبل معرفة بغير اللام، فلم يجز: كان زيد هو أخاك، وكان زيد هو صاحب الحمار ونحوه، وأوجب ابتدائية ورفع ما بعده. وكذا لم يجوز وقوعه في باب ما وأوجب فيه الابتدائية ، وجوز في ليس الوجهين ورجح الابتدائية"(٤٤).

وهنا يرى الفراء أن العماد لا يكون إلا بين معرفتين ، وأن يكون العماد واقعا قبل معرفة معرّفة بالألف واللام، فلا يقع ما بعد العماد معرفا بالإضافة.

مواضع ضمير الفصل "العماد"

لضمير الفصل مواضع كثيرة، فهو يقع بين المبتدأ والخبر نحو زيد هو الفاضل، ونحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٢١]، ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ "[سورة هود : ١٩].

ويقع بين اسم كان أو إحدى أخواتها وبين خبرها، وذلك نحو كان زيد هو الفاضل ونحو قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [سورة القصص : ٥٨]، ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة : ١١٧].

ويأتي بين اسم إن أو إحدى أخواتها وبين خبرها، نحو قول: إن زيدا هو الفاضل، وفي كتاب الله عز وجل:﴿ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، [سورة المؤمنون : ١١١]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي إن الله هو ربي﴾ سورة الزخرف :٦٤]،﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾، [سورة النور:٢٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

ويأتي بين فاعل فعل الأمر ومعطوفه ومنه قوله عز وجل: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [سورة البقرة:٣٥]، وقوله تعالى:﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ [سورة المائدة: ٢٤].

ويأتي بين الضمير المتصل الواقع فاعلا للفعل الماضي وبين معطوفه: نحو راجعت أنا ورفاقي دروسنا، ونحو ذهبت أنا وزيد إلى المسجد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٨].

والموضعان الأخيران لم تتحقق فيهما شروط ضمير الفصل كاملة، يقول د. محمد الجبالي:" فإن الضمير "أنت" في اسكن أنت وإن أفاد التوكيد والتخصيص إلا أنه ليس فصلا، وكذلك الضمير أنا في المثال الثاني ليس فصلا، لأن ضمير الفصل يرفع لبسا قد يقع حال عدم وجوده، إذ أنه يثبت أن ما بعده خبر لما قبله

وليس نعتا له، والمثالين السابقين إن حذف منهما الضمير لا يقع هذا اللبس ،كما فقد المثالان شرطين من شروط ضمير الفصل ألا وهما وقوعه بين مبتدأ وخبر، أو ما كان أصلهما المبتدأ والخبر، ولم يقع بين معرفتين أو بين معرفة وبين ما قاربها"(٤٥) .

وقال ابن مالك:" وأجاز قوم وقوعه قبل الحال، وجعلوا من ذلك قراءة بعضهم ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لَكُم﴾ [سورة هود:٧٨] بالنصب، وقول بعض العرب أكثر أكلي التفاحة هو نضيجةً. والوجه في الأول أن ينصب أطهر بـ"لكم" على أنه خبر هن، فيكون من تقديم الحال على العامل الظرفي نحو قوله تعالى: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سورة الزمر:٦٧] بنصب مطويات، وأما نصب نضيجة فبجعل هو مبتدأ ثانيا، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول"(٤٦).

وأورد سيبويه قراءة النصب في قوله تعالى﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ فقال في ذلك:" وأما أهل المدينة فينزلون "هو" ها هنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع. فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال: احتبى ابن مروان في ذه من اللحن. يقول: لحن، وهو رجل من أهل المدينة كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ [سورة هود:٧٨]، فنصب"(٤٧) . وفي البحر المحيط قال أبو حيان رويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم(٤٨).

قال المبرد: " أما قراءة أهل المدينة.. فهو لحن فاحش، وإنما هي قراءة ابن مروان، ولم يكن له علم بالعربية. وإنما فسد لأن الأول غير محتاج إلى الثاني. ألا ترى أنك تقول: هؤلاء بناتي فيستغني الكلام، وفيما تقدم إنما تأتي قبل الاستغناء لتوكيد المعرفتين، وتدل على ما يجيء بعدها"(٤٩)

قال ابن جني في المحتسب معلقا على هذه القراءة:" وأنا أرى لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل "هن" أحد جزأي الجملة، وتجعلها خبرا لبناتي كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل أطهر حالا من "هن" أو من بناتي، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك: هذا زيد هو قائما أو جالسا"(٥٠) .

وفي مجالس ثعلب:" وقال الكسائي: سمعت العرب تقول:" هذا زيد إياه بعينه" فجعله مثل كان. وقالوا: تربع ابن جؤية في اللحن حين قرأ :﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ وجعلوه حالا يعني أطهر وليس هو كما قالوا، هو خبر لهذا كما كان في كان إلا أنه لا يدخل العماد مع التقريب من قبل أن العماد جواب والتقريب جواب فلا يجتمعان، وإذا صاروا إلى المكني جعلوه بين ها وذا فقالوا: ها أنا ذا قائما . وجاء في القرآن بإعادتها"(٥١).

وقال ثعلب أيضا:"وقال أبو العباس: قال سيبويه: احتبى ابن جوية في اللحن، في قوله ﴿هن أطهر لكم﴾ لأنه يذهب إلى أنه حال. قال: والحال لا يدخل عليه العماد. وذهب أهل الكوفة، الكسائي والفراء، إلى أن العماد لا يدخل مع هذا لأنه تقريب، وهم يسمون هذا زيدٌ القائمَ، تقريبا، أي قرب الفعل به. وحكى: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادما، أي الخليفة قادم. فكلما رأيتَ "هذا" يدخل ويخرج والمعنى واحد فهو تقريب. من كان من الناس مرزوقا فهذا الصياد محروم بإسقاط هذا، بمعنى. فقد دخلت لتقرب الفعل مثل كاد. والتقريب على هذا كله. فكان جواب لتقريب الفعل ، والعماد جواب للمعهود، و"كان" مخالف لـ "هذا" فلم يجتمع هو وهو. وقال: هذا توكيد لهذا، وهذا توكيد لهذا"(٥٢).

قال السيوطي:" وذهب الكسائي والفراء إلى جواز وقوعه في غير الابتداء والنواسخ نحو ما بال زيد هو القائمَ، وما شأن عمرو هو الجالسَ، ومررت بعبد الله هو السيدَ، بنصب الجميع. وذهب الفراء إلى جواز وقوعه أول الكلام قبل المبتدأ والخبر، وجعل منه ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٨٥]."(٥٣)

قال الفراء:" وإن شئت جعلت "هو" عمادا ورفعت الإخراج بمحرم، كما قال الله جل وعز: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [سورة البقرة: ٩٦]، فالمعنى ـ والله أعلم ـ ليس بمزحزحه من العذاب التعمير"(٥٤).

وفي كلام الفراء ما يخالف ذلك فقد قال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١]، وقد قال الكسائي فيه قولا لا أراه شيئا قال: هو عماد. مثل قوله ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٩]، فجعل أحد مرفوعا بالله، وجعل "هو" بمنزلة الهاء في أنه ولا يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله إن أو بعض أخواتها أو كان أو الظن"(٥٥).

فهو يرى أن العماد لا يكون إلا في بداية الكلام، بل لا بد أن يكون قبله إن أو بعض أخواتها أو كان أو أحد أخواتها أو ظن كذلك.

وقال ثعلب مبينا مذهب الكسائي وسيبويه:"وقال الكسائي وسيبويه"هو"من: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عماد، فقال الفراء: هذا خطأ من قبل أن العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال ويكون وقاية للفعل مثل إنه قام زيد، ثم يستعمل بعد فيتقدم ويتأخر، والأصل في هذا إنما قام زيد، فالعماد كـ"ما". وكل موضع فعلى هذا جاء يقي الفعل، وليس مع "قل هو الله أحد" شيء يقيه"(٥٦).

وقال الفراء :" فإن قلت: إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب، وفي "كان" وليس لأنهما يرفعان، وفي "إن" وأخواتها لأنهن ينصبن، ولا ينبغي للواو وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تخفض أن يكون لها عماد قلت: لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض، وإنما وضع في كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العماد، كقولك: أتيت زيدا وأبوه قائم، فقبيح أن تقول: أتيت زيدا وقائم أبوه، وأتيت زيدا ويقوم أبوه، لأن الواو تطلب الأب، فلما بدأت بالفعل وإنما تطلب الواو الاسم أدخلوا لها "هو" لأنه اسم. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: كان مرة وهو ينفع الناس أحسابُهم، وأنشدني بعض العرب(٥٧):

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته على العيس في آباطها عرَقٌ يَبْسُ
بأن السُّلاميَّ الذي بضريةٍ أمير الحمى قد باع حقي بني عَبْس
بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوعٌ بما ها هنا رأسُ

فجعل مع "هل" العماد، وهي لا ترفع ولا تنصب، لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا، قال: وكذلك"ما" و"أما"، تقول: وأما هو فذاهبٌ زيد، لقبح أما ذاهب فزيد"(٥٨).

فالعماد يكون في الابتداء ونواسخ الابتداء مثل كان وأخواتها وظن وأخواتها وإن وأخواتها، ولا يكون في غيرهن كالواو، لأن الواو حرف غير مختص، فهو يدخل على الأسماء وعلى الأفعال، فإذا دخلت الواو على الاسم صلح العماد كقولك: أتيت زيدا وأبوه قائم. فالواو تطلب الأسماء أكثر من طلبها الأفعال.

وقال الفراء في موضع آخر:" وقوله :﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] تكون هي عمادا يصلح في موضعها "هو" فتكون كقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة النمل:٩]، ومثله قوله :﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [سورة

الحج :٤٦] فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد. وسمعت بعض العرب يقول: كان مرةً وهو ينفع الناس أحسابهم، فجعل "هو" عمادا. وأنشدني بعضهم:

بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوع بما ها هنا راسُ

وإن شئت جعلت هي للأبصار كنيت عنها، ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ..."[٥٩].

ففي قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ وجهان:

أحدهما: أن تكون هي كناية عن الأبصار وتكون الأبصار الظاهرة بيانا عنها وتأويل الكلام فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا.

والثاني: أن تكون عمادا كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ وكقول الشاعر: فهل هو مرفوع بما ها هنا راس[٦٠].

إعراب ضمير الفصل "العماد"

اختلف النحاة فيه، هل له محل من الإعراب أو لا، فأكثر النحاة يرون أنه لا محل له من الإعراب، والظاهر من مذهب سيبويه أنه لا موضع له من الإعراب عنده.

قال سيبويه:" واعلم أن ما كان فصلا لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر، وذلك قولك: حسبت زيدا هو خيرا منك، وكان عبد الله هو الظريفَ، وقال عز وجل: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سورة سبأ:٦] وقد زعم ناس أن هو ها هنا صفة، فكيف يكون صفة وليس من الدنيا عربي يجعلها ها هنا صفة للمظهر. ولو كان ذلك كذلك لجاز مررت بعبد الله هو نفسِه، فهو ها هنا مستكرهة لا يتكلم بها العرب لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويدخل عليهم : إن كان زيد لهو الظريفَ، وإن كنا لنحن الصالحينَ. فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون. ولو كان صفة لم يجز أن يدخل عليه اللام لأنك لا تدخلها في ذا الموضع على الصفة فتقول: إن كان زيدُ للظريف عاقلا. ولا يكون هو ولا نحن ها هنا صفة وفيهما اللام[٦١].

وبين سيبويه هنا أن ما بعد الفصل لا يغير إعرابه بضمير الفصل بل بقي إعرابه كما لو لم يأت الضمير، ففي قول حسبت زيدا هو خيرا منك، أتى بعد الضمير أفعل التفضيل وهو منصوب بالفعل حسبت، وفي قول كان عبد الله هو الظريف، بقي الظريف منصوبا على أنه خبر كان، فلم يغير ضمير الفصل شيئا من الجملة وإنما بقيت كما هي.

فالضمير في المثل السابقة لتأكيد أن ما بعده خبر وليس صفة ، ويدل على ذلك دخول اللام على ضمير الفصل نحو:"إن كان زيد لهو الظريف" فلو كان صفة لم تدخل اللام عليه.

وقال كذلك :" وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلا في المعرفة، وتصييرهم إياها بمنزلة "ما" إذا كانت ما لغوا، لأن هو بمنزلة أبوه، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا، كما جعلوا "ما" في بعض المواضع بمنزلة ليس"[٦٢].

قال ابن مالك معلقا على كلام سيبويه:" فكلام سيبويه مشعر بأن الفصل لا موضع له من الإعراب، ويؤيد ذلك عدم تغيره لتغير ما قبله كقولك: زيد هو الفاضل، وعلمت زيدا هو الفاضل، فلو كان له موضع من الإعراب لقلت: علمت زيدا إياه الفاضل، كما تقول: ما أكرمني إلا أنت، وما أكرمت إلا إياي"[٦٣].

وأما الفراء فقال :" وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا عمادا لما هي فيه. كما أحدثت "هو"عمادا للاسم الذي قبلها. فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفا ولاما اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة، لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم"[٦٤].

وقال في موضع آخر:" وقوله:﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢]، في الحق النصب والرفع، إن جعلت "هو" اسما رفعت الحق بهو. وإن

جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق. وكذلك فافعل في أخوات كان، و"ظن وأخواتها، كما قال الله تبارك وتعالى:" ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق" تنصب الحق لأن رأيت من أخوات ظننت"[٦٥].

وقال أبو علي الفارسي مبينا أنه لا حظ له من الإعراب : "فإن قلت الفصل، فإن الفصل وإن لم يكن له حظ في الإعراب فإنه دال على معنى، ألا ترى أنه في قول قوم أنها تؤذن بأن الخبر معرفة، أو قريب من المعرفة، وعند قوم آخرين أنه يفصل الخبر من الصفة "[٦٦].

وقال أبو البركات الأنباري في الإنصاف:" أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن حكمه حكم ما قبله لأنه توكيد لما قبله، فتنزل منزلة النفس إذا كانت توكيدا، وكما أنك إذا قلت : "جاءني زيد نفسه" كان نفسه تابعا لزيد في إعرابه، فكذلك العماد إذا قلت :"زيد هو العاقل" يجب أن يكون تابعا في إعرابه. وأما من ذهب إلى أن حكمه حكم ما بعده قال: لأنه مع ما بعده كالشيء الواحد ، فوجب أن يكون حكمه بمثل حكمه"[٦٧].

وقال ابن مالك مبينا مذهب البصريين والكوفيين:" فالأكثرون على أنه لا موضع له، لأن الغرض به الإعلام من أول وهلة بكون الخبر خبرا لا صفة، فاشتد شبهه بالحرف، إذ لم يجأ به إلا لمعنى في غيره، فلم يحتج إلى موضع من الإعراب. ولأنه لو كان له موضع من الإعراب لكان إياي أولى من أنا في نحو ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ﴾ [سورة الكهف : ٣٩] ، ولكان إياه أولى من هو في نحو: ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ ، [سورة المزمل : ٢٠] وإذا لم يكن له موضع من الإعراب فالحكم عليه بالحرفية أولى من الحكم بالاسمية. والكوفيون يرون أن له موضعا من الإعراب فله عند الكسائي ما لما بعده، وله عند الفراء ما لما قبله. وبعض العرب يرفع ما بعد هذا الضمير بمقتضى الخبرية، وكون الضمير مبتدأ فيقرءون إن ترني أنا أقلُ منك، وتجدوه عند الله هو خيرٌ بالرفع. ومنه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمُوْنَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٦]،"[٦٨] هذا ما ذكره ابن مالك.

وقال ابن هشام:" زعم البصريون أنه لا محل له، ثم قال أكثرهم: إنه حرف فلا إشكال، وقال الخليل: اسم، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء وأل الموصولة، وقال الكوفيون له محل ثم قال الكسائي: محله بحسب ما بعده، وقال الفراء: بحسب ما قبله، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع، وبعد معمولى ظن نصب، وبين معمولى كان رفع عند الفراء ونصب عند الكسائي، وبين معمولى إن بالعكس"[٦٩].

وقال السيوطي:" ومذهب الخليل وسيبويه وطائفة أنه باق على إسميته، وذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف وصححه ابن عصفور، كالكاف في الإشارة . وإذا قلنا باسميته فالصحيح أنه لا محل له من الإعراب ، وعليه الخليل، لأن الغرض به الإعلام من أول وهلة بكون الخبر خبرا لا صفة، فاشتد شبهه بالحرف ، إذ لم يجأ به إلا لمعنى في غيره، فلم يحتج إلى موضع بسبب الإعراب. وقال الكسائي : محله محل ما بعده. وقال الفراء : كمحل ما قبله، ففي : زيد هو القائم ، محله رفع عندهما. وفي ظننت زيدا هو القائم محله نصب عندهما . وفي كان زيد هو القائم محله عند الكسائي نصب وعند الفراء رفع. وفي إن زيدا هو القائم بالعكس "[٧٠].

ويتبين مما سبق اختلاف النحاة في ضمير الفصل أله محل من الإعراب أو لا، أو هو اسم أو حرف ، فيرى أكثر البصريين أنه لا محل له من الإعراب وعدوه حرفا عندهم

لا محل له، وأما الكوفيون فقالوا له محل من الإعراب مع اختلافهم في محله، أبحسب ما قبله أو بحسب ما بعده.

المواضع التي يكون فيها الضمير مبتدأ:

يأتي هذا الضمير مبتدأ وما بعده خبر عنه ولا يكون فصلا ، قال سيبويه:" وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه، فكأنك تقول: أظن زيدا أبوه خيرٌ منه، ووجدت عمرا أخوه خيرٌ منه. فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول: أظن زيدا هو خير منك. وحدثنا عيسى أن ناسا كثيرا يقرءونها : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمُوْنَ ﴾ [سورة الزخرف:٧٦] وقال الشاعر قيس بن ذريح(٧١):

تبكّي على لُبنى وأنتَ تركتَها وكنتَ عليها بالمَلا أنت أقدَرُ"(٧٢)

الضمير هنا مبتدأ وليس ضمير فصل وما بعده خبر عنه ، وفي قول رؤبة : أظن زيدا هو خير منك ، زيدا مفعول أول لأظن ، وهو مبتدأ ، خير خبر المبتدأ والمبتدأ وخبره في محل نصب المفعول الثاني لظن.

وفي قوله تعالى :" وما ظلمناهم .. " في قراءة من قرأ بالرفع هم مبتدأ والظالمون خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره في محل نصب خبر كان.

وأما قول الشاعر قيس بن ذريح: فقد استعمل "أنت" مبتدأ ورفع أقدر على الخبر، والقافية مرفوعة ولو كان فصلا لنصب ما بعده.

قال ابن يعيش :" ويجوز رفع ما بعد هذه المضمرات، سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن، وذلك نحو قولك: ما ظننت أحدا هو خير منك، فأحد مفعول أول، وقولك هو خير منك مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني وكذلك لو قلت: ما ظننت زيدا هو قائم كل ذلك جائز، وكذلك تقول زيد هو القائم وإن زيدا هو العالم، وظننت محمدا هو الشاخص وكنت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيبويه، وعن رؤبة....وقال قيس بن ذريح:

تبكّي على لُبنى وأنتَ تركتَها وكنتَ عليها بالمَلا أنت أقدَرُ

جاء مرفوعا لأن القافية مرفوعة، والذي يفارق بين المبتدأ ههنا أن الضمير كان مبتدأ فإنه يغير إعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ وإذا كان فصلا لا يغير الإعراب بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودا..."(٧٣).

ما يحتمل من الأوجه:

قال ابن هشام:" يحتمل في نحو:﴿ كُنتَ أنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة المائدة ١١٧] ونحو :﴿ إن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف آية ١١٣] الفصلية والتوكيد، دون الابتداء لانتصاب ما بعده، وفي نحو﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [الصافات:١٦٥] ونحو "زيد هو العالم، وإن عمرا هو الفاضل" الفصلية والابتداء دون التوكيد، لدخول اللام في الأولى ولكون ما قبله ظاهرا في الثانية والثالثة. ولا يؤكد الظاهر بالضمير لأنه ضعيف والظاهر قوي.... ويحتمل الثلاثة في نحو أنت أنت الفاضل ونحو ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: ١٠٩]"(٧٤).

وقال سيبويه:" وتقول: قد جربتك فوجدتك أنت أنت، فأنت الأولى مبتدأة والثانية مبنية عليها، كأنك قلت: فوجدتك وجهك طليق، والمعنى أنك أردت أن تقول: فوجدتك أنت الذي أعرف ... وإن شئت قلت: قد وليتك عملا فكنت أنت إياك، وقد جربتك فوجدتك أنت إياك، جعلت أنت صفة وجعلت إياك بمنزلة الظريف إذا قلت: فوجدتك أنت الظريف. والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتك كما كنت أعرف"(٧٥).

قال ابن هشام الأنصاري:" ومن مسائل الكتاب" قد جرَّبتك فكنت أنت أنت" الضميران مبتدأ وخبر، والجملة خبر كان، ولو قدرت الأول فصلا أو توكيدا لقلت أنت إياك"(٧٦).

فأنت الأولى مبتدأ، وأنت الثانية خبر، والمبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان للفعل، فالضمير الأول ليس فصلا ولا توكيدا ، ولو أردنا جعله فصلا فيكون ذلك بجعل الضمير الثاني ضمير نصب فنقول: قد جربتك فوجدتك أنت إياك.

قال سيبويه وأما قولهم:" كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه" ففيه ثلاثة أوجه: فالرفع وجهان، والنصب وجه واحد. فأحد وجهي الرفع أن يكون المولود مضمرا في يكون، والأبوان مبتدآن وما بعدهما مبني عليهما كأنه قال: حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه، ومن ذلك قول الشاعر، رجل من بني عبس:

إذا ما المرء كان أبوه عبسٌ فحسبك ما تريد إلى الكلامِ

وقال آخر:

متى ما يُفِدْ كسْبًا يكن كلُّ كسبه له مَطعمٌ من صدرِ يومٍ ومأكلُ

والوجه الآخر: أن تعمل يكون في الأبوين، ويكون هما مبتدأ وما بعده خبرا له. والنصب أن تجعل "هما" فصلا"(٧٧).

قال ابن جني:" ... ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه" إن شئت كان ضمير المولود في "كان" اسما لها، وأبواه ابتداء، و"هما" فصل لا موضع لها من الإعراب، واللذان خبر لكان، والعائد على اسم كان الضمير في أبواه لأنه أقرب إليه مما بعده. وإن شئت جعلت اسم كان على ما كان عليه، وجعلت أبواه ابتداء، والجملة بعدهما خبرا عنها، وهي مركبة من مبتدأ وخبر: فالمبتدأ "هما" وخبرهما اللذان، وهما وخبره خبر عن أبواه، وأبواه وما بعدهما خبر كان. وإن شئت كان في كان ضمير الشأن والحديث، وما بعده خبر عنه. وإن شئت رفعت أبواه لأنهما اسم كان، وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى من كون "هما " فصلا إن شئت، ومبتدأ إن شئت، ويجوز فيه هما اللذين"(٧٨).

وقال ابن هشام:" وفي الحديث:" كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه" إن قدر في يكون ضمير لكل فأبواه مبتدأ، وقوله "هما" إما مبتدأ ثان وخبره اللذان والجملة خبر أبواه، وإما فصل، وإما بدل من أبواه إذا أجزنا إبدال الضمير من الظاهر، واللذان خبر أبواه ، وإن قدر "يكون" خاليا من الضمير فأبواه اسم يكون، وهما مبتدأ أو فصل أو بدل، وعلى الأول فاللذان بالألف، وعلى الأخيرين هو بالياء"(٧٩).

فهما في الحديث الشريف قد تكون فصلا، وقد تكون مبتدأ ثانيا، وقد تكون بدلا من "أبواه"

وأما قوله عز وجل: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [سورة الكهف:٣٩] فقد تكون "أنا" فصلا وقد تكون صفة. قال الفراء:" وقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ﴾ [سورة الكهف:٣٩] أنا إذا نصبت "أقل" عماد، وإذا رفعت "أقل" فهي اسم، والقراءة بهما جائزة"(٨٠).

وقال الفراء في وقوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ [سورة الأنفال:٣٢]"في الحق النصب والرفع، إن جعلت "هو" اسما رفعت الحق بهو. وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق. وكذلك فافعل في أخوات كان، و"ظن وأخواتها، كما قال الله تبارك وتعالى:﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سورة سبأ:٦] تنصب الحق لأن رأيت من أخوات ظننت. وكل موضع صلحت فيه يفعل أو

فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العماد ونصب الفعل. وفيه رفعه بهو على أن تجعلها اسما، ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل(٨١).

وقال الفراء: "وقوله: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ نصبت العلم لخروجه مما لم نسم فاعله. ورفعت "الذين" بـ"يرى". وإنما معناه: ويرى الذين أوتوا التوراة: عبد الله بن سلام وأصحابه من مُسلمة أهل الكتاب. وقوله "هو الحقُّ" "هو" عماد للذي. فتنصب "الحق" إذا جعلتها عمادا، ولو رفعت الحق على أن تجعل "هو" اسما كان صوابا. أنشدني الكسائي:

ليت الشباب هو الرجيعُ على الفتى والشيبَ كان هو البديءُ الأولُ

فرفع في "كان" ونصب في "ليت" ويجوز النصب في كل ألف ولام، وفي أفعل منك وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعة للمعرفة. إلا أن الرفع في الأسماء أكثر. تقول: كان عبد الله هو أخوك، أكثر من كان عبد الله هو أخاك. قال الفراء: يجيز هذا ولا يجيزه غيره من النحويين. و"كان أبو محمد هو زيد" كلام العرب الرفع. وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا عمادا لما هي فيه. كما أحدثت "هو" عمادا للاسم الذي قبلها. فإذا لم يجدوا في الاسم الذي بعدها ألفا ولاما اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة، لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم. وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر إذ لم يمكن إظهارها. وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف واللام، فإذا لم تأت بهما جعلوا هو قبلها اسما ليست بعماد إذا لم يعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر:

أجدَّك لن تزال نجيَّ هَمٍّ تبيتُ الليلَ أنت له ضجيعُ"(٨٢).

قال الفراء : وقوله ﴿ومَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوْا هُم الظالِمِيْن﴾[سورة الزخرف : ٧٦] جعلت هم ها هنا عمادا فنصب الظالمين، ومن جعلها اسما رفع، وهي في قراءة عبد الله " ولكن كانوا هم الظالمون"(٨٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ هو تحتمل أن تكون فصلا أو صفة.قال أبو علي الفارسي:" فأما قوله"تجدوه عند الله هو خيرا" فيجوز في "هو" "أمران، يجوز أن يكون وصفا للمضمر الذي هو المفعول الأول، في تجدوه، ويكون خيرا المفعول الثاني، فإن جعلت هو فصلا لزم أن تقدر حذف من من الكلام، لأن الفصل لا يكون إلا بين معرفتين أو ما يقرب من المعرفة، وإنما يقرب من المعرفة إذا قدر من معها"(٨٤).

الخاتمة:

لا يختلف ضمير الفصل أو العماد عند الفراء منه عند سيبويه، فهو عند سيبويه ومن تبعه من البصريين الفصل أو ضمير الفصل، لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر، أو الخبر والنعت، أو الخبر والتابع، لأن الفصل به يوضح كون الثاني خبرا لا تابعا.

وهو عند الفراء أو جماعة الكوفيين العماد أو الدعامة، لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع، ودعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد.

واختلف النحاة فيه على قولين أهو حرف أو اسم، فهو عند سيبويه لا محل له من الإعراب، وعند الفراء محله كمحل ما قبله.

ويقع عندهما بلفظ المرفوع المنفصل المطابق لما قبله في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتكلم والخطاب والغيبة، ويقع بين معرفتين، هذا هو الغالب. وأجاز الفراء وقوعه بين نكرتين.

ويأتي هذا الضمير مبتدأ وما بعده خبر عنه ولا يكون فصلا حينئذ، وهذا ما أثبته سيبويه في كتابه.

وأخيرا فإن كلام الفراء في مجمله لا يختلف عن كلام سيبويه إلا ببعض الاختلافات اليسيرة كتسميته ومحله من الإعراب والله اعلم.

Abstract

The Pronoun of Separation at Sibawaih and Al-Farra

By Fatima Mohammed Taher Hamid

This research deals with the Pronoun of Separation at Sibawaih and Al-Farra, in light of the divergent views of the grammarians on the naming of the Pronoun of Separation , the research deals with a brief biography of Sibawaih, Imam of the Basra grammarians, and Al-Farra, the imam of the Kufa grammarians, may God have mercy on them. Then this research presents their views on naming the Pronoun of Separation, Its Meanings, terms and conditions, its parsing, and the places where it is a nominal, and the possible aspects, while taking into account the opinions of some of the grammarians who dealt with this subject. The research concluded that the Pronoun of Separation or the General differs in AlFarra from Sibawaih, For the Basarians, it is the Pronoun of Separation, because it separates the nominal from the predicate, the predicate and the adjective or the predicate and the follower, because the separation which indicates the second to be a predicate not a follower. For Al-Farra or the group of Kufayyans, the pillar or the supporter, because it depends on it the interest. It supports the speech which strengthens and confirms it.

الهوامش

(١) ينظر تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي ١٤ / ٩٩، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ٣٩٢ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٩/٢.

(٢) ينظر تاريخ مدينة السلام ١٥٢/١٤، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢،.

(٣) ينظر أمالي ابن الشجري ١/ ١٦١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠٦/٢، وشرح المفصل ١١٠/٣، وهمع الهوامع ٢٢٧/٢.

(٤) الكتاب ٢/ ٣٨٧.

(٥) معاني القرآن ١/ ٥١.

(٦) شرح الكافية الشافية ١/ ٢٤٠.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٤٥٦/٢ .

(٨) همع الهوامع ١/ ٢٢٧.

(٩) الكتاب ٣٨٨/٢ .

(١٠) لسان العرب لابن منظور (ض م ر).

(١١) معاني النحو فاضل السامرائي ٣٩/١، القاهرة شركة العاتك لصناعة الكتاب.

(١٢) لسان العرب (ف ص ل).

(١٣) شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٣.

(١٤) لسان العرب (ع م د).

(١٥) شرح المفصل ١١٠/٣.

(١٦) لسان العرب (د ع م)

(١٧) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٥٥.

(١٨) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٠.

(١٩) كتاب سيبويه ٢/ ٣٨٨.

(٢٠) ينظر مغني اللبيب ٢/ ٥٧١.

(٢١) الكتاب ٣٩٠/٢

(٢٢) السابق ٢/ ٣٨٩.

(٢٣) السابق ٣٨٧/٢.
(٢٤) معاني القرآن ٥٠/١.
(٢٥) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٢.
(٢٦) السابق ٣٩٦/٢.
(٢٧) مغني اللبيب ٢/ ٥٦٨.
(٢٨) معاني القرآن ١١٣/٢.
(٢٩) مغني اللبيب ٢/ ٥٧٢.
(٣٠) الكتاب ٣٨٧/٢.
(٣١) السابق ٢/ ٣٨٩.
(٣٢) أمالي ابن الشجري ١/ ١٦٢.
(٣٣) الكتاب ٣٨٩/٢
(٣٤) البيت من الوافر ومن شواهد كتاب الشعر ٢١٤/١، وشرح المفصل ٣/ ١١٠، وهمع الهوامع ١/ ٢٢٨، وخزانة الأدب ٤/ ٥٣، ١٣٩/٥.
(٣٥) ينظر شرح التسهيل ١٦٨/١.
(٣٦) كتاب الشعر ١/ ٢١٤.
(٣٧) مغني اللبيب ٥٧٠/٢.
(٣٨) خزانة الأدب٥/ ٣٩٩.
(٣٩) الأمالي النحوية لابن الحاجب ٣/ ١٣٨، وينظر خزانة الأدب ٥/ ٣٩٩.
(٤٠) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٢.
(٤١) معاني القرآن ١/ ٤٠٩.
(٤٢) البيت من الوافر ومن شواهد معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٠.
(٤٣) معاني القرآن ٢/ ٣٥٢.
(٤٤) همع الهوامع ١/ ٢٢٩.
(٤٥) القصر بضمير الفصل ٢١.
(٤٦) شرح الكافية الشافية ٢٤٢/١.
(٤٧) كتاب سيبويه ٣٩٦/٢.
(٤٨) البحر المحيط ٢٤٧/٥.
(٤٩) المقتضب ٤/ ١٠٥.
(٥٠) المحتسب ٣٢٥/١.
(٥١) مجالس ثعلب ٤٣/١.
(٥٢) السابق ٣٥٩/٢.
(٥٣) همع الهوامع ٢٢٩/١.
(٥٤) معاني القرآن ١/ ٥٠.
(٥٥) السابق ٣/ ٢٩٩.
(٥٦) مجالس ثعلب ٣٥٤/٢.
(٥٧) الأبيات من الطويل .
(٥٨) معاني القرآن ٥٠/١.
(٥٩) السابق ٢/ ٢١٢.
(٦٠) ينظر البحر المحيط ٣٤٠/٦.
(٦١) كتاب سيبويه ٣٩١/٢.
(٦٢) كتاب سيبويه ١/ ٣٩٧.
(٦٣) شرح التسهيل ١٦٩/١
(٦٤) معاني القرآن ٢/ ٣٥٢.
(٦٥) السابق ٤٠٩/١.
(٦٦) كتاب الشعر ١/ ٩٧.
(٦٧) الإنصاف ٢/ ٧٠٦.
(٦٨) شرح الكافية الشافية ٢٤٤/١.

(٦٩) مغني اللبيب ٢/ ٥٧١.
(٧٠) همع الهوامع ٢٢٨/١.
(٧١) البيت من الطويل ومن شواهد المقتضب ٤/ ١٠٥، وشرح المفصل ١١٢/٣، ولسان العرب (م ل ا).
(٧٢) كتاب سيبويه ٣٩٣/٢.
(٧٣) شرح المفصل ١١٢/٣.
(٧٤) مغني اللبيب ٢/ ٥٧١.
(٧٥) كتاب سيبويه ٢/ ٣٥٩.
(٧٦) مغني اللبيب ٥٧٢/٢.
(٧٧) كتاب سيبويه ٣٩٣/٢.
(٧٨) المحتسب ٣٣/٢.
(٧٩) مغني اللبيب ٥٧٢/٢.
(٨٠) معاني القرآن ٢/ ١٤٥.
(٨١) السابق ١/ ٤٠٩.
(٨٢) معاني القرآن ٢/ ٣٥٢.
(٨٣) السابق ٣٧/ ٣.
(٨٤) كتاب الشعر ٢١٤/١.

ثبت المصادر والمراجع

- الأمالي النحوية، ابن الحاجب ، تحقيق د. هادي حسن حمودي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥.
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧١-١٩٥٢.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١١-١٩٩٠.
- بغية الوعاة ، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت.
- تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي ، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١.
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤-١٩٨٤.
- شرح التسهيل ، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد المختون، هجر للطباعة والنشر ط١، ١٤١٠-١٩٩٠.
- شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر. جامعة قاريونس ١٣٩٨-١٩٧٨.
- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
- شرح المفصل، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت.
- القصر بضمير الفصل ،د. محمد رجائي الجبالي.
- كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٣، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- كتاب الشعر ، أبو علي الفارسي، تحقيق د. محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- لسان العرب، ابن منظور ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان،ط٢، ١٤١٨-١٩٩٧.
- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٤٠٠-١٩٨٠.
- المحتسب ، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، القاهرة ١٣٨٦.
- معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، دار السرور، بيروت لبنان.
- معاني النحو فاضل السامرائي ، القاهرة شركة العاتك لصناعة الكتاب.
- مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢.
- المقتضب ، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٤١٥-١٩٩٤.
- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.